Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن بعد، في (بوابة الهند) حيث الحبل السريّ بين كريشنا وغاندي، يشهد الشاعر الرصاص يخترق جسد الهند وأطفالاً بعدد الجوع، وجوعاً بعدد الأكواخ، وأكواخاً تنشر بؤسها على الأشجار، وأشجاراً تعلق أعراسها على الشبابيك.

وهذا وسواه يخترق الكهانة والكتامة، ويفتح اللغة والصورة على العالم كما هو، فينزّل الذات النخبوية المتعالية إلى الواقع العياني، ويكثّر أصوات القصيدة وآفاقها، ويمنح رموزها وحدوسها ألوانها البشرية فيضاعف من خصب دلالاتها، وينجو بها من أسر التشرنق والانغلاق. ولعل شعر محمد عمران بهذا النسيج كله، ابتداءً مما ذكرنا من السردية حتى هذا الختام، قد كان حقاً شعر الإنسان فرداً وجماعة، ثقافة وتاريخاً، وجعاً وحلماً، وحسب الشعر أن يكون بعض ذلك علامة له أو أن يكون بعض ذلك من اقتراحه.

3- مصطفى خضر: ديوان الزخرف الصغير

إذا صدق التوحيدي فيما نقل في مقابساته عن السجستاني، فقد كان الأخير لا يأخذ بنقاء الشعر ولا بنقاء النثر، كما كان يقدم النثر على الشعر، بينما كان الفصل بينهما حد النقاء، وتفضيل الشعر، هما الغالب على الذائقة النقدية منذ ما قبل السجستاني حتى اليوم، على الرغم من قيامتي النثر- الأولى قبل أكثر من عشرة قرون والثانية قبل أكثر من قرن- وعلى الرغم مما كان من ترجيع وتفتيق قول السجستاني، قديماً وحديثاً.

وإذا كان الأمر قد وصل إلى القول بشعرية السرد وسردية الشعر، فقد جاء ذلك أخيراً في شعرنا وسردنا ونقدنا بفعل إضافي وأكبر للتجارب الإبداعية والنقدية الأوروبية -بخاصة- والمتوجهة نحو كسر تخوم الأجناس الأدبية، ونحو (الكتابة).

لقد قدمتُ منذ عدة سنوات شهادة على ذلك فيما كتبت من الرواية، كما حاولت أن أتقراه في قصائد لكمال أبو ديب وسليم بركات ومحمود درويش وعز الدين المناصرة وأدونيس، فضلاً عن نقود ومداخلات لفريال جبوري غزول وسعيد يقطين وادوار الخراط وسامي سويدان وعبد الرحمن منيف ومحمد لطفي اليوسفي وتودوروف...(1). وها أنذا أحاول من جديد في (ديوان الزخرف الصغير) لمصطفى خضر(2)، لأنه يلح من ألف إلى يائه على أمر السردية والشعرية، في غاية ما بلغته التجربة المديدة والثرية لهذا الشاعر، مما يتوخى منه الفائدة في الاشتغال الإبداعي والنقدي على ذلك الأمر.